

الشعر الأميركي دواء.. والمتنبي يحيا في الرياض

يحتاجه الناس في بعض الأحيان هو جرعة من تجربة حسية تكون مكملاً معنوياً للعلاج.

أما الدكتور رافائيل كومبو، الطبيب في كلية الطب بجامعة هارفارد العريقة والشاعر الحائز على جوائز شعرية عديدة، فيقول مؤكداً على طرح الدكتور ماثيو "أحد أسباب قوة الشعر هو أنه يمنح الناس صوتاً، إنه يتيح لنا سماع صوت شخص آخر لتكون حاضرين في تجربته". ويتابع كومبو "بالنسبة للعديد من الأطباء، الشعر هو الدواء الذي يحتاجونه هم أنفسهم. إنه يساعدهم في مواجهة عجز ومحدودية قدرتهم الذاتية على شفاء المرضى، وحزنهم من مشاهد المعاناة والموت".

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

في الوقت الذي يعاني منه العالم بأسره من جائحة هي الأسوأ منذ مئة عام من عمر البشرية أودت بحياة مئات الألوف من سكان هذا الكوكب في قاراته الخمس ولم توفر لأشباباً ولا كهلاً ولا مسناً من شرها، تبرز الحاجة إلى أدوات مسكّنة موازية نستعاض بها روحانياً عن عجز العلم في بعض مراحلها عن مواجهة الأمراض الصعبة - وفي مقدمتها جائحة كوفيد - 19 - لينقذ أرواح الملايين الذين يقعون مذعورين في منازلهم وقد تحولت إلى معقلات اختيارية لهم هرباً من لقاء الناس واحتمال العدوى والإصابة بالمرض القاتل.

وهل هناك ما هو أقدس على موساة إنسان وحيد يواجه عدواً مجهولاً يتربص به عند كل شهيق أو زفير شاهراً في وجهه سلاح القاتل الخفي الذي لا ملامح له ولا عنوان إلا بالعاطف والدعم النفسي بالكلمات الطيبة؛ وهل أطيب من كلمات الشعر لمواجهة الموت بقوة الحياة النابضة بين ضلوع بيانه؟

الأميركيون يقولون نعم للشعر كأحد الوسائل الشعورية التي توفر للطبيب المعالج والمريض المصاب في أن منصة للاستشفاء بقوة البيان لأنه "في البدء كان الكلمة".

وليس أقدر على تمكين نظرية تلامذتي قوة الشعر مع إرادة التعافي مما قاله الشاعر الأميركي الكبير، والت ويلم، الذي دأب خلال أحداث الحرب الأهلية الأميركية على مجالسة المصابين والمرضى في المشافي الميدانية "وحده الشعر يستطيع أن يسحب الموتى من نوابيهم لينتصوا من جديد واقفين على أقدامهم". كانت الصدمة العظيمة لويليام عندما وقع نظره على كومة من الأطراف المنقورة عند أبواب أحد المشافي الميدانية في ولاية فيرجينيا، وقرر عندها أن يلازم هؤلاء الجرحى على أسرّتهم ليوزع عليهم الفواكه والحلويات إلى جانب الصحف والأوراق، وليساعدهم على كتابة الرسائل لنوابيهم.

اليوم وفي الولاية نفسها التي رسمت ذاكرة مؤلمة لدى ويليام في العام 1862 من سنوات الحرب الأهلية، تقوم جامعة ضخمة هي "جامعة فيرجينيا". في الجامعة مركز يدرّس "الصحة والعلوم الإنسانية والأخلاق" يعمل فيه الأطباء على تدريب الجهاز الطبي والطلاب على الأبعاد الإنسانية للمرض والصحة وعلاقتهما بالفنون والعلوم الإنسانية والأخلاق والفلسفة والدين.

الدكتورة إيرين ماثيو طبيبة أطفال في جامعة فيرجينيا، كتبت الشعر منذ أن كانت طالبة في الطب، وهي محاضرة الآن في المركز حيث تقوم بتوجيه طلاب كلية الطب إلى قوة الشعر وفاعليته في الشفاء. وهي ترصد خلال محاضراتها حماس الطلاب وتفاعلهم مع الشعر ولو كانوا بعيدين كل البعد ضمن مناخهم العلمي المادي عن علوم الأدب الشعورية.

وتقول الدكتورة ماثيو لموقع Share America، وهو منصة حكومية تابعة لوزارة الخارجية الأميركية مهمتها التواصل مع شعوب العالم عبر معطيات سياسيات واشنطن الدولية "ما



منافسة ساخنة في القطب المتجمد الشمالي

قدرة دول الولايات المتحدة على مواجهة أنداها في الصين وروسيا. ومن المتوقع أن يخصص جزء موسع من تلك المناورات لاختبار القدرة الأميركية على خوض حرب مع الروس في منطقة القطب الشمالي إن اقتضى الأمر. وأكثر ما يثير قلق الغرب اليوم هو التعاون المتزايد بين الصين وروسيا في منطقة القطب الشمالي. فهذا التعاون سيفسح المجال للصين بالوصول إلى القطب، كما سيضعف قوة روسيا العسكرية وقدراتها على بسط سيطرتها على المنطقة وقرواتها.

والصين مهتمة بشكل خاص بالممرات البحرية التي أصبحت متاحة اليوم بسبب ذوبان الجليد، فهذه الممرات ستسهل نقل البضائع إلى أوروبا وستختصر الطريق على السفن الآتية من آسيا، ما قد يؤثر سلباً على خطوط الملاحة والموانئ في الدول العربية. الصراع على القطب الشمالي ليس إلا فصلاً جديداً من المنافسة الدولية التي تشتعل اليوم بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة، والصين وروسيا من جهة أخرى. فالغرب لن يقبل بتمركز عسكري صيني - روسي على حدوده غير المحمية في الشمال، وفي الوقت ذاته ترى الصين وروسيا في القطب فرصاً اقتصادية كبيرة لا يمكن تجاهلها. ويتخوف الخبراء من أن اشتعال أزمة في القطب قد تكون له تداعيات خطيرة للغاية على النظام البيئي الهش في تلك المنطقة وتأثير مباشر على مناخ الكوكب بمرمته.

دفع دول المجلس إلى الاجتماع عام 2008 والتوصل إلى "إعلان الوليات" الذي يمنع دولة بعينها من السيطرة على مياه القطب الشمالي، كما طرح منظومة لفض النزاعات الجغرافية بين الدول الأعضاء.

ومع أن النزاع على هذه المنطقة لم يشهد تطورات كبرى في السنوات الماضية، إلا أن ذلك قد يتغير سريعاً. حيث قامت دول الناتو بمناورات عسكرية واسعة النطاق شارك فيها ما يزيد عن 16 ألف جندي في شهر مارس من عام 2020. واتفق المحللون على أن الهدف من تلك المناورات كان إحصال رسالة واضحة لموسكو حول استعداد حلف الناتو للدفاع عن أمن بلدانه وحقوقها في القطب الشمالي.

وفي الأسبوع الماضي قامت روسيا بشن مناورات عسكرية بحرية رصدها طائرات التجسس البريطانية في منطقة تحظر فيها حركة السفن حسب الاتفاق بين دول القطب. وجررت روسيا خلال هذه المناورات صواريخها الأحدث من طراز "زركون" التي تفوق سرعتها سرعة الصوت بمرات. ومع أن الطرف الروسي يدعي أن الاختبارات الصاروخية في تلك المنطقة هدفها حماية التقنية الروسية المتطورة من التجسس، إلا أن القيام بهذه المناورات على القرب من حدود دول الناتو والولايات المتحدة أمر مقلق للغاية. وتستعد الولايات المتحدة هذا الأسبوع لإجراء مناورات عسكرية افتراضية سرية للغاية هدفها قياس

"مجلس القطب الشمالي" لكن هذه المنظمة تهتم بالأمور المناخية وليس من صلاحياتها التعامل مع نزاعات الحدود أو الثروات الباطنية. ومنطقة القطب الشمالي الجغرافية والمياه التي حولها ليست ملكاً لدولة معينة حيث تنتهي حدود دول تلك المنطقة على بعد 200 كم من سواحلها حسب القانون الدولي.

لكن التغيير المناخي الذي يشهده العالم اليوم بدأ بتغيير طبيعة القطب الشمالي بشكل ملموس، كما وفرت التقنيات الحديثة في الحفر والتنقيب مجالاً للوصول إلى الثروات الباطنية المدفونة تحت طبقات الجليد، فتهاقت دول القطب على بسط سيطرتها على أراضيه خلال العقود الماضية. وسياسة القطب الشمالي معقدة للغاية بسبب عدم وجود ترسيم نهائي لأراضيه. فدول القطب تتعاون ضمن

ثم أتى مؤتمر الأمم المتحدة لقانون البحار في أوائل القرن الحادي والعشرين الذي أعطى دول المنطقة عقداً من الزمن لتوسيع حدودها في القطب الشمالي ويسيطر عليها على أراض جديدة. وقامت روسيا فعلاً عام 2007 بإنزال علم روسي مصنوع من مادة التيتانيوم عبر غواصة مأهولة إلى قعر البحر مما أثار مخاوف من اشتعال النزاع على أراضي القطب، ما

حازم الغبرا
محلل سياسي أميركي

القطب الشمالي منطقة تتجاوز مساحتها 14 مليون كيلومتر مربع معظمها نائية تقع في قمة الكرة الأرضية وتتضمن أراضي ومياه تابعة للولايات المتحدة الأميركية وكندا وروسيا وفرنلندا والدنمارك وآيسلندا والسويد والنرويج.

لم تجذب هذه المنطقة عبر التاريخ اهتماماً كبيراً من الدول الكبرى، باستثناء بعض الوجود العسكري بسبب موقع القطب على حدود دول حلف الناتو وروسيا، وبعض البعثات العلمية بسبب تأثير هذه المنطقة على المناخ العالمي والحقل المغناطيسي للأرض. فطبيعة جو هذه المنطقة القارس لا يؤهلها للحياة البشرية، كما أن طبقة الجليد السمكية التي تغطي أرضها وماءها تجعل التنقيب وحركة السفن صعبة وغير مربحة.

لكن التغيير المناخي الذي يشهده العالم اليوم بدأ بتغيير طبيعة القطب الشمالي بشكل ملموس، كما وفرت التقنيات الحديثة في الحفر والتنقيب مجالاً للوصول إلى الثروات الباطنية المدفونة تحت طبقات الجليد، فتهاقت دول القطب على بسط سيطرتها على أراضيه خلال العقود الماضية. وسياسة القطب الشمالي معقدة للغاية بسبب عدم وجود ترسيم نهائي لأراضيه. فدول القطب تتعاون ضمن

إدارة بايدن: هجمات الحوثيين هدفها إدامة الصراع

أخر على الغول الذي وصلت إليه الأذرع الإيرانية في المنطقة مستهدفة بالقرارات والمواقف الدولية الأميركية والأوروبية، وضاربة بعرض الحائط بأمن المنطقة على المستويين السياسي والاقتصادي، ناهيك عن أمن واستقرار العالم.

وبدأ الموقف الأميركي الرسمي لإدارة بايدن من حرب اليمن يتراجع في تغاضبه عن انتهاكات الانقلابيين الحوثيين بعد أن ثبت بالدليل القاطع عمق الهوية التي تفصل بين طلاب السلام في الرياض ومدبري الإرهاب والفوضي في صنعاء التي تخضع لسيطرة ميليشيات أنصار الله - النزاع المقاتل للحوثيين. وستشهد الأيام القادمة تحركاً أميركياً مدعوماً بموقف أوروبي موحد للتعامل جذبية مع انتهاكات جماعة الحوثيين لجزءها إلى جادة الصواب باتجاه المبادرة السعودية وعودتها إلى طاولة المفاوضات دون شروط. هذا ناهيك عن أن الولايات المتحدة ستعمل في وقت قريب على تبسيط اقتناء السعودية لصواريخ "القبة الحديدية" المتقدمة لحماية أجواء الخليج.

الانخراط في محادثات سلام بقيادة الأمم المتحدة". وأشار البيان بوضوح، ولأول مرة منذ أن نزلت إدارة بايدن تصنيف ميليشيات الحوثي من ضمن قائمة المنظمات الإرهابية، إلى أن "تصرفات الحوثيين استفزاز واضح يهدف إلى إدامة الصراع وتعطيل إمدادات الطاقة العالمية وتهديد السكان المدنيين، كما تهدد جهود السلام في لحظة حرجية وفي الوقت الذي يتحد

الجمعة الدولي فيه بشكل متزايد دعماً لوقف إطلاق النار وإيجاد حل للنزاع". وهكذا يكون الحوثيون قد ردوا بالصواريخ والطائرات المدفعية على المبادرة التي

بالتوصل إلى وقف لإطلاق النار والانسحاب في محادثات سلام بقيادة الأمم المتحدة". وأشار البيان بوضوح، ولأول مرة منذ أن نزلت إدارة بايدن تصنيف ميليشيات الحوثي من ضمن قائمة المنظمات الإرهابية، إلى أن "تصرفات الحوثيين استفزاز واضح يهدف إلى إدامة الصراع وتعطيل إمدادات الطاقة العالمية وتهديد السكان المدنيين، كما تهدد جهود السلام في لحظة حرجية وفي الوقت الذي يتحد

الجمعة الدولي فيه بشكل متزايد دعماً لوقف إطلاق النار وإيجاد حل للنزاع". وهكذا يكون الحوثيون قد ردوا بالصواريخ والطائرات المدفعية على المبادرة التي

مكتب واشنطن - ادانت الولايات المتحدة في بيان رسمي صدر عن وزارة الخارجية الجمعة الماضي، الهجمات الإرهابية التي شنتها ميليشيا الحوثي المدعومة من الحرس الثوري الإيراني على أراضي السعودية مستهدفة أحد منشآتها الحيوية بمدينة جيزان وهي محطة لتوزيع المنتجات البترولية. وأعلن الحوثيون رسمياً عن قيامهم بهذه الهجمات في بيان صدر إثر الهجوم الإرهابي، الذي لا يستهدف السعودية وحسب، بل أمن الصادرات البترولية، واستقرار إمدادات الطاقة شريان الاقتصاد العالمي.

وقد جاء بيان الخارجية الأميركية مستنكراً بشدة لتلك الهجمات، حيث أعلن المتحدث الرسمي باسم الخارجية، نيد برايس، أن "الولايات المتحدة الأميركية تنضم من جديد إلى المجتمع الدولي في إدانة الهجمات ضد المملكة العربية السعودية والتي استهدفت هذه المرة منشأة نفطية في جيزان". ويتابع المتحدث الرسمي بالقول "ويأتي الهجوم الجديد بعد أيام قليلة من إعلان المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية عن التزامهما



عشر الميلادي. ختاماً، وفي حال كان في الشعر بعض من شفاء الجسد على الطريقة الأميركية والكثير من شفاء الروح على نهج بلاغة العرب، هل نستسمح لنا ببرامجنا اليومية الضاغطة - نحن أولاد القرن الحادي والعشرين - بوقفة قصيرة نرتاح فيها من إرهاق دورة العمل وتسارع التقانة عند عتبات مخمل وماء ورد الشعر؟ أتسأل من جديد.